تذكير المؤمنين

بسعة مغفرة رب العالمين



د. ضياء الدين عبدالله الصالح



تَذْكِيرُ المُؤمِنِينَ

بِسِعَةِ مَغْفِرَةِ رَبِّ العَالَمِينَ

إعداد

الشيخ الدكتور ضياء الدين عبد اللّه الصالح
المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء
للدعوة والافتاء





بسم اللّٰه الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ،واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،خير مَن استغفر ربه وأناب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه إلى يوم المَآب , ورضي الله تعالى عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الحساب وبعد:

فإن الله تعالى خلق الخلق بقدرته وسلط عليهم الأعداء بمشيئته ، وابتلاهم بالمعاصي والذنوب ، وفتح لهم باب التوبة لمن أراد أن يتوب ،ودعاهم إلى الإقلاع عن الذنوب وحثهم على الإنابة والاستغفار مهما تعاظمت الذنوب، وبلغت من الكثرة عنان السماء ، وجعله طريقاً للنجاة ، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: **((قَالَ اللَّهُ تبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً))** رواه الترمذي والإمام أحمد والدارمي والطبراني في الأوسط وصححه الشيخ الألباني (رحمه الله تعالى) .

لقد تضمن هذا الحديث القدسي الجليل فوائد عظيمة، تدل على سعة رحمة الله تعالى بعباده مهما بلغت ذنوبهم وخطاياهم ،إذا أخذوا بأسباب التوبة والمغفرة ،وهي كثيرة ومتنوعة وقد يسّرها الله تعالى لهم ليأخذوا بها في طريقهم إليه.

ونريد في هذه السطور الوجيزة، أن نلخص هذه الأسباب من فهمنا لهذا الحديث العظيم ، مستفيدا في ذلك من العلماء وشراّح الحديث من السلف الصالح فجزاهم الله خيرا .

فنسأل الله تعالى التوفيق والقبول والسداد.

ضياء الدين عبدالله محمد صالح البغدادي الاثري

١٤٢٩ هجرية-٢٠٠٨م





أسباب تحصيل التوبة والمغفرة

إنّ الله تعالى برحمته وفضله وكرمه ،قد بيّن في كتابه العظيم وعلى لسان رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام الكثير من **طرق وأسباب تحصيل التوبة والمغفرة،** ولكن للاختصار والإيجاز سنقتصر على ما ذُكر في حديث أنس المذكور، وقد ذُكر في هذا الحديث النبوي الشريف قسما من أهم هذه الاسباب ، وهي كالآتي:

أولا: الدعاء مع رجاء الإجابة

فقوله(ﷺ): **((أنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك))**، أمر الله تعالى عباده بالدعاء ووعدهم الإجابة ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: ٦٠]، والدعاء هو أصل العبادة، فقد روى أبو داود والترمذي والنسائي وصححه الشيخ الألباني قوله عليه الصلاة والسلام: **((أن الدعاء هو العبادة))** ثم تلا الآية السابقة.

والله سبحانه وتعالى اذا تفضل على عبد ووفقه للدعاء فأنه تعالى سيفتح له باب الاجابة لا محالة , فقد أخرج الطبراني انه عليه الصلاة والسلام قال: **((من أُعطي الدعاء أُعطي الاجابة , لان الله تعالى يقول ادعوني استجب لكم))**، وقد جاء في الأثر **((ما كان الله ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة))**, وهذا معنى قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) :**(إني لا أحمل همَّ الاجابة , ولكن احمل همَّ الدعاء , فإذا رُزقتُ الدعاءَ رُزقت الإجابة).**





شروط وآداب الدعاء

والدعاء يُستجاب له باستكمال شروطه وانتفاء موانعه , وقد تتخلف إجابته لانتفاء بعض شروطه أو وجد بعض موانعه , ومن أعظم شروطه وآدابه هي :

١- حضور القلب ورجاء الاجابة

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه عليه الصلاة والسلام قال : **((ادعوا ألله وأنتم موقنون بالإجابة , واعلموا أن الله لايستجيب الدعاء من قلب غافل لاهٍ))** رواه الترمذي والحاكم وصححه الشيخ الألباني، قال المباركفوري في تحفة الاحوذي في معنى قوله: **((وأنتم موقنون))** أراد وانتم معتقدون أن الله تعالى لا يخيبكم لسعة كرمه وكمال قدرته وإحاطة علمه، لتحقق صدق الرجاء وخلوص الدعاء ,لان الداعي إذا لم يكن رجاؤه واثقاً لم يكن دعاؤه صادقاً،ومن علامة الرجاء حسن الطاعة قال الله تعالى :﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[البقرة آية :٢١٨].

٢- الجزم بالدعاء والعزم في السؤال والثقة بالله تعالى

فعلى العبد أن يدعو الله تعالى بصيغة الجزم والحزم ولا يكون متردداً في قلبه أو قوله , ففي الصحيحين من حديث انس (رضي الله عنه) قوله عليه الصلاة والسلام: **((إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولنَ اللهم إن شئت فأعطني فانه لامستكره له))**، قال الإمام النووي في شرح مسلم :(قال العلماء: عزم المسألة الشدةُ في طلبها والجزم من غير ضعف في الطلب ولا تعليق على مشيئةٍ ونحوها, وقيل هو حسن الظن بالله تعالى في الإجابة).



فالعبد وان كثرت وعظمت ذنوبه وخطاياه فلا يستكثرها , فإن عفو الله أعظم فهي صغيرة أمام سعة رحمة الله تعالى ومغفرته فقد قال عليه الصلاة والسلام في صحيح مسلم: ((**اذا دعا احدكم فلا يقل؛ اللهم إن شئت فاغفر لي ولكن ليعزم وليعظم الرغبة , فان الله سبحانه لا يتعاظمه شيء أعطاه**)).

يارب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بان عفوك أعظم

إن كان لايرجوك إلا محسن فمن ذا الذي يرجو ويدعو المجرم

مالي إليك وسيلة إلا الرجا وجميل عفوك ثم أني مسلم

٣- الإلحاح في الدعاء وتكراره

فالله تعالى يحب أن يعلن العبد عبوديته وافتقاره وحاجته إليه، حتى يستجيب له،فما دام العبد يلح في الدعاء ويطمع في الاجابة ويرجوها فهو قريب منها،ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له،قال تعالى﴿ **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الأعراف:٥٦]،وجاء في نوادر الأصول عن عائشة(رضي الله عنها)انه عليه الصلاة والسلام قال:((**إن الله يحب الملحّين في الدعاء**))،وقد ثبت أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم)قد ألح بدعائه إلى الله تعالى يوم بدر،كما روى البخاري وغيره.

والإلحاح في الدعاء من انفع ما يرجى به إجابة الدعاء مع تكرار التوسل بأسمائه وصفاته تبارك وتعالى، فقد اخرج البزار عن عائشة(رضي الله عنها) مرفوعاً:((**اذا قال العبد يارب-أربعا-قال الله لبيك عبدي سل تعطه**))،قال الإمام



ابن رجب الحنبلي في جوامع العلوم والحكم: وجاء في الآثار أن العبد إذا دعا ربه وهو يحبه قال؛ ياجبريل لاتعجل بقضاء حاجة عبدي فاني احب أن اسمع صوته.

٤- تحري الرزق الحلال

وهذا من أهم أسباب استجابة الدعاء،قال تعالى: ﴿**ياايها الناس كلوا ممّا في الأرض حلالاً طيباً**﴾[البقرة:١٦٨]،وقد قال عليه الصلاة والسلام لسعد بن أبي وقاص[ﷺ]:((**ياسعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**)) رواه الطبراني وغيره،فمن موانع الإجابة أن لايبالي العبد برزقه أمن حلال أم حرام،وفي صحيح مسلم قوله عليه الصلاة والسلام:((**الرجل يمد يديه إلى السماء يقول:يارب يارب،ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغُذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك**)).

٥- عدم إستعجال الإجابة

فمن أهم موانع الإجابة؛ الاستعجال واستبطائها ،فقد روى البخاري عن أبي هريرة (ﷺ)أن رسول الله (ﷺ)قال:((**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل،يقول دعوت فلم يستجب لي**))،وروى الإمام مسلم قوله عليه الصلاة والسلام: ((**لايزال يستجاب للعبد،ما لم يدع بإثم اوقطيعة رحم،وما لم يستعجل،قيل وما الاستعجال؟ فقال:يقول قد دعوت وقد دعوت،فلم أرى يستجاب لي،فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء**))،والمعنى إن العبد يسأم فيترك الدعاء فيكون كالمنّان على الله تعالى بدعائه،فعلى العبد ملازمة الطلب وعدم اليأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار وهذا من تمام العبودية لله تعالى.





٦- أن لايكون الدعاء فيه إثم أو قطيعة رحم

فقد روى الإمام الترمذي والإمام احمد وصححه الشيخ الألباني قوله عليه الصلاة والسلام:((**ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعة رحم، الاّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث؛إما أن يعجل له دعوته،وإما أن يدخرها له في الآخرة،وإما أن يكشف عنه من السوء مثلها،قالوا اذاً نكثر،قال الله أكثر**))،وفي رواية الطبراني بدل ان يكشف عنه من السوء مثلها قوله((**أو يغفر له بها ذنباً**))،قال الإمام ابن الجوزي (رحمه الله): (إعلم إن دعاء المؤمن لايرد،غير انه قد يكون الأولى له تأخير الاجابة أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً،فينبغي للمؤمن أن لا يترك الطلب من ربه،فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض).

٧- الدعاء في كل الأحوال في الشدة والرخاء، وفي المنشط والمكره

فقد روى الترمذي وأبو يعلى والحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن أبي هريرة (رضي الله عنه)أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:((**من سرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب،فليكثر الدعاء في الرخاء**))،وروى الإمام احمد عن ابن عباس (رضي الله عنه)أن النبيّ (صلى الله عليه وسلم)أوصاه فقال((**تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**)).

فالعبد إذا اتقى الله وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة، فسيعرفه ربه في الشدة ويراعي له تعرّفه إليه في الرخاء فينّجيه من الشدائد،فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والإعانة في حال شدته،كما قال تعالى عن نبيّه يونس (عليه السلام): ﴿**فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾ [الصافات:١٤٤].






٨- أن لا يعتدي في الدعاء لان الاعتداء من موانع الإجابة

قال تعالى﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** ﴾ [الأعراف: ٥٥]، قال القرطبي في تفسيره :(والمعتدي هو المجاوز للحد ومرتكب الخطر). وروي انه عليه الصلاة والسلام قال: ((**سيكون قوماً يعتدون بالدعاء**)) رواه الإمام احمد وابن ماجة وابن حبان والحاكم، والاعتداء في الدعاء على صور منها ؛الجهر الكثير والصياح, ففي الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام للذين يرفعون أصواتهم بالتكبير :((**أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لستم تدعون اصمّ ولا غائباً,إنكم تدعون سميعاً قريبا وهو معكم**))، ومنها أن يدعو بشيء محال، ومنها أن يدعو طالباً معصية أو فعل حرام أو غير ذلك، ومنها أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة وهو من التوسل الممنوع،فيتخير الفاظاً غير مأثورة وكلمات مسّجعة لا أصل لها،ومنها أن يدعو غير الله تعالى ويتوسل به،فكل هذا مانع من استجابة الدعاء،فعلى العبد أن يتوسل بالمأثور من الأدعية،وان يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى،واختيار جوامع الدعاء والكلم في صيغ الدعاء ،فإن التوسل المشروع الذي جاء في نصوص القرآن والسنة الصحيحة يكون على ثلاثة وجوه، وهو ما حصل عليه اتفاق العلماء:

التوسل الجائز المتفق عليه

أنواع التوسل الجائز المتفق عليه بين جماهير المسلمين ثلاثة وكالآتي:

أ: التوسل بأسماء اللّه الحسنى وصفاته العليا





ويدخل تحته التوسل بإضافة اسم الرب جل وعلا إلى عباده الصالحين، كما في حديث عائشة(رضي الله عنها): **((اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل...))** أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة والحاكم في المستدرك ،فإن هذا توسل إلى الله تعالى بربوبيته لهؤلاء العباد المكرمين، فالربوبية صفة من صفاته العليا، فهذا قسم داخل تحت التوسل بالأسماء الحسنى والصفات العليا وليس قسيماً له، فلا حاجة لعده قسماً آخر. والتوسل بأسماء الله الحسنى مشروع قد أمرنا الله به، قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [الأعراف:١٨٠].

وفي الأمر بالدعاء بالأسماء الحسنى نهيٌ عن الدعاء بغيرها، وفي معنى هذه الآية قوله (صلى الله عليه وسلم) في الصحيحين فيما رواه أبو هريرة(ﷺ): **((إن لله تسعة وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة))**،فمن معاني الإحصاء السؤال بها، وقد ذكر بعض العلماء أنه لا يجوز الدعاء بغير الأسماء التسعة والتسعين، فهذا القول وإن كان فيه نظر– لما ثبت من الدعاء بغيرها– لكنه يدل بطريق الأولى على عدم جواز الدعاء بغير أسماء الله وصفاته من أسماء المخلوقين.

ب: **التوسل بالأعمال الصالحة**

ويدخل تحته التوسل بالإيمان بالنبي (ﷺ)وتصديقه وطاعته واتباعه، والتوسل بمحبة الصالحين في الله ولله، لأن هذا توسل بعمل الداعي وليس قسيماً له فلا حاجة لعده قسماً آخر، كما يدخل تحته التوسل بالصلاة على النبي (ﷺ)، فهذا أيضاً توسل بعمل الداعي وليس قسيماً له كما هو واضح، وقد شرع الله لنا



التوسل بالأعمال الصالحة التي عملها الداعي، وقد ورد هذا التوسل في آيات عدة ذكر الله فيها أدعية الأنبياء والصالحين التي توسلوا فيها بأعمالهم الصالحة، فمن تلك الآيات:﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّار**﴾ [آل عمران:١٦]، ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا**﴾ [آل عمران:١٩٣]، ﴿**رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾[المائدة:٨٣]، ﴿**رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ**﴾[المؤمنون:١٠٩]، ومنه حديث أصحاب الغار المشهور الذي سيأتي قريبا،حيث توسل أحدهم ببره لوالديه، والثاني بعفته، والثالث بأداء الحقوق، وهذا النوع الثاني تحته صورتان:

أحداهما: التوسل بالأعمال الصالحة إلى طلب حصول ثواب الله تعالى ورحمته ورضوانه، فإن الأعمال الصالحة هي الوسيلة التامة إلى سعادة الدارين، ومن هذه الصورة الآيات السابقة، ففي تلك الآيات توسل بالإيمان إلى طلب المغفرة والرحمة.

وثانيتهما: التوسل بالأعمال الصالحة التي سبق للمتوسل أن عملها – إلى طلب إجابة دعاء وإعطاء سؤله وقضاء حوائجه، ونيل مرامه في الدنيا،ويظهر من تتبع الأدعية المأثورة الواردة في الكتاب والسنة –كثرة الصور الأولى التي الهدف الأكبر منها الأمر الأخروي،وأما الصورة الثانية فأقل من الأولى، فهي ليست بكثيرة بالنسبة إلى الأولى، ولكنها جائزة ثبتت بأدلة صحيحة، منها حديث الغار.



والمقصود بهذا الكلام أن التوسل بالأعمال الصالحة إلى طلب قضاء الحاجات الدنيوية قليل في الأدعية الواردة إذا قسناه إلى التوسل بها إلى طلب النجاة من النار وطلب المغفرة ونحو ذلك من الأمور التي تتعلق بالآخرة، فهذا كثير في الأدعية الواردة.

وأما التوسل بالأعمال على قضاء الحوائج بإجابة الدعوات فهو أيضاً مأثور وثابت- وإن كان أقل من ذلك- ولم يرد في الأدعية القرآنية ولكنه ثابت صحيح، ومما ورد من ذلك حديث أصحاب الغار السابق.

ومن ذلك ما روي الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد بإسناد صحيح عن هلال الوزان حدثنا عبد الله بن عكيم الجهني أحد الصحابة: [أنه أرسل إليه الحجاج بن يوسف، فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين]، ثم قال: (اللهم إنك تعلم أني لم أزنِ قط، ولم أسرقْ قط، ولم آكل مال يتيم قط، ولم أقذف محصنة قط، إن كنت صادقاً فادرأ عني شره)،هذا الصحابي قد توسل بأعماله الصالحة السابقة، ولم يتوسل بالنبي (ﷺ)، ولا بأبي بكر وعمر وغيرهما من السابقين الأولين (رضي الله عنهم جميعا)، فالتوسل بالأعمال الصالحة التي عملها المتوسل في حياته جائز ومشروع، فيدخل في ذلك توسل الرجل بإيمانه بالنبيّ (ﷺ) وطاعته ومحبته، فإن هذه الأمور من عمل الرجل المتوسل وليست أمراً أجنبياً عنه.





ج: التوسل بطلب الدعاء من الحي الحاضر

فهذا النوع من التوسل جائز لثبوته في الكتاب والسنة ومن فعل الصحابة مع النبي (ﷺ)وإقراره لهم،حيث كان أحدهم يأتيه فيطلب منه صلوات الله وسلامه عليه الاستسقاء لعموم المسلمين، أو يأتي فيطلب حاجته الخاصة،كما طلب منه الأعمى الدعاء له برد البصر، وغير ذلك من الأمثلة،ولا يشترط في هذا أن يكون المطلوب منه أفضل من الطالب، فقد طلب النبي(ﷺ) من عمر الدعاء، فقد روى أبو داود والترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :استأذنت النبي (ﷺ)في العمرة فأذن و قال: ((**لا تنسنا يا أخي من دعائك**)) [فقال كلمة ما يسرني أن لي بها الدنيا] و في رواية قال: ((**أشركنا يا أخي في دعائك**)) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وطلب أمير المؤمنين عمر (رضي الله عنه)ومعه السابقون الأولون من العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه)الاستسقاء، ومما لا شك فيه أن عمر أفضل من العباس رضي الله عن الجميع. وهذا النوع الثالث تحته صورتان:

إحداهما: أن يطلب من الحي الحاضر الدعاء، فيدعو الحي الحاضر بدون أن يدعو الطالب المتوسل.

وثانيتهما: أن يطلب الدعاء من الحي الحاضر، ثم يدعو بنفسه أن يتقبل الله دعاء المتوسّل به، أو يؤمِّنَ على دعائه، ففي هذه الصورة يوجد دعاءان أحدهما من الحي المطلوب منه الدعاء، والآخر من الطالب نفسه.. وهذا مثل ما وقع في حديث استسقاء عمر(رضي الله عنه) وطلبه من العباس (رضي الله عنه) الدعاء، فدعا العباس ودعا معه عمر(رضي الله عنه) والحاضرون، ومثله ما وقع في حديث الأعمى، حيث دعا له





النبي (ﷺ) ودعا الأعمى أيضاً أن يتقبل الله دعاء النبي(صلى الله عليه وسلم) له، ومن جملة دعائه (**فشفِّعْهُ فيَّ**) أي: تقبل شفاعته ودعاءه لي.والله اعلم

٩- المحافظة على آداب الدعاء؛ ومنها

أ- **استقبال القبلة؛** وهذا ما ذهب إليه الإمام احمد ووافقه شيخ الإسلام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم)،لما في الصحيحين من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال:جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله(ﷺ)فقال: إن دوساً قد عصت وأبت فادع عليهم فاستقبل رسول الله(ﷺ) القبلة ورفع يديه فقال الناس:هلكوا،فقال عليه الصلاة والسلام:((**اللهم أهدِ دوساً وائتِ بهم،اللهمّ أهدِ دوساً وائتِ بهم**)).

ب- **استحباب الوضوء قبله**

ففي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري(رضي الله عنه) إن أبا عامر الاشعري قال له:أقرئ النبيّ السلام وقل له يستغفر لي، فلما رجع أبو موسى إلى المدينة دخل على النبيّ(ﷺ) فأخبره بخبر أبي عامر،فدعا النبي(ﷺ) بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال((**اللهم اغفر لأبي عامر.....**))، قال الحافظ ابن حجر في الفتح:يستفاد منه استحباب التطهر لإرادة الدعاء.

ج- **رفع الأيدي حذو المنكبين**

لما تقدم من حديثي أبي هريرة وأبي موسى(رضي الله عنهما)،ولقوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه ابو داود والترمذي وحسنه و الحاكم وابو يعلى:((**إن الله حيي كريم ،إذا رفع العبد إليه يديه يستحي أن يردهما صفراً حتى يضع فيهما خيرا**))،



وقد بوب البخاري أيضاً لهذه المسألة فقال: باب رفع الأيدي في الدعاء وأشار ضمن هذه الترجمة لهذين الحديثين وغيرهما، وأما مسح الوجه باليدين بعد الفراغ من الدعاء، فهو أمر مشهور بين عامة الناس، ولكن هذا الأمر مع شهرته وانتشاره وعمل كثير من الناس به لا سند له صحيح عن رسول الله (ﷺ) ولا عن السلف الصالح رضي الله عنهم، وإن قال به بعض الفقهاء ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى [٢٢/٥١٩]:(وأما رفع النبي (ﷺ)يديه في الدعاء : فقد جاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة ، وأما مسحه وجهه بيديه فليس عنه فيه إلا حديث أو حديثان ، لا تقوم بهما حُجة) ، وقال البيهقي (رحمه الله) في سننه الكبرى [٢/٣٠٠]:(فأما مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت ، وإن كان يروى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة ، وقد روي فيه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديث فيه ضعف ، وهو مستعمل عند بعضهم خارج الصلاة ، وأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت بخبر صحيح ولا أثر ثابت ، ولا قياس ، فالأولى أن لا يفعله ويقتصر على ما فعله السلف رحمهم الله من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة وبالله التوفيق). وأما الحديث الذي أشار إليه البيهقي فهو ما رواه أبو داود في سننه بسنده عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال :((**سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم**))، قال أبو داود: روي هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية، وهذا الطريق أمثلها وهو ضعيف أيضاً ،وقال الشيخ الألباني

في السلسلة الصحيحة ٢/١٤٦عن هذه الرواية ((**فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم**)):(.. وعلى ذلك فهذه الزيادة منكرة ولم أجد لها حتى الآن شاهداً ... ثم قال : لا يصلح شاهداً لزيادة حديث ابن عمر مرفوعاً :((**كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه**)) لأن فيه متهماً في الوضع – أي الكذب – وقال أبو زرعة : حديث منكر أخاف أن لا يكون له أصل)،وروى البيهقي بسنده عن علي الباشاني قال :(سألت عبد الله بن المبارك عن الذي إذا دعا مسح وجهه ، قال : لم أجد له ثبتاً ، أي مستنداً) والله اعلم.

د- **الثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله قبل الدعاء وأثنائه وبعده**

لحديث فضالة بن عبيد(رضي الله عنه) الذي رواه الإمام احمد وابوداود والترمذي أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) سمع رجلاً يدعو في صلاته ولم يمّجد الله تعالى ولم يصلّ على النبيّ(صلى الله عليه وسلم) فقال((**عجّل هذا**)) ثمّ دعاه فقال له-اولغيره-((**إذا صلى أحدكم-أي إذا دعا- فليبدأ بتحميد الله عزوجل والثناء عليه، ثم يصلي على النبيّ(صلى الله عليه وسلم) ثم يدعو بعد بما شاء**))،ولحديث انس بن مالك(رضي الله عنه)الذي رواه البيهقي وغيره وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال:((**كل دعاء محجوب، حتى يُصلى على النبيّ ﷺ**)).

هـ- **تقديم عمل صالح أمام الدعاء**

فمن التوسل المشروع توسل العبد بعمله الصالح لحديث الصحيحين في قصة أصحاب الغار الذين دخلوه فانطبقت عليهم صخرة فسدت مخرجه، فتوسلوا إلى الله تعالى بصالح أعمالهم حتى كشف الله كربهم واستجاب دعائهم وفرّج عنهم

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول: ((**انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهمّ كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فناء بي في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهمّ إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج ،قال النبي صلى الله عليه وسلم وقال الآخر: اللهمّ كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني ،حتى ألمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه ،فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفتُ عنها وهي أحب الناس إليّ، وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللهمّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن**

فيه فانفرجت الصخرة ،غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، قال النبيّ (صلى الله عليه وسلم) وقال الثالث: اللهمّ إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب، فثمّرتُ أجره حتى كثرت منه الأموال، فجاءني بعد حين فقال: يا عبد الله أدِّ إلي أجري، فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا، اللهمّ فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون)).

و- اظهار الفاقة والافتقار والضراعة والخضوع والتذلل لله تعالى والتأدب معه تبارك وتعالى.

قال تعالى:﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ الأعراف [٥٥]، وقال تعالى عن أنبيائه(عليهم السلام)﴿**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وقد كان عليه الصلاة والسلام في دعائه متضرعا متذللا خاشعا منكسرا بين يدي الله تعالى كما ثبت ذلك عنه في الاستسقاء وغيره،وقد قيل لأحد الصالحين من السلف وقد لبس خلقان ثيابه وتبذَّل ،ما حملك على هذا؟ فقال أتبّذل وأُظهر افتقاري لله تعالى عسى أن يستجيب دعائي ويقضي حاجتي، فمن لم يُظهر الافتقار إلى الله جل وعلا فقد وقع له نوع من الاعتداء في الدعاء، وإن لم يكن قاصداً ذلك، إلا أنه بمجرد ألا يظهر افتقاره إلى الله جل وعلا فقد حصل له هذا، كما نص على هذا طائفة من أهل العلم رحمهم الله تعالى.



ز – أن يبدأ الداعي بالدعاء لنفسه أولا إذا دعا لغيره

فعن أبيٍّ بن كعب (رضي الله عنه)أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم):**((كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه))** ،رواه الترمذي وأبو داود وصححه الألباني،والبداءة بالنفس حال الدعاء ترد كثيرًا في القرآن، كما في قوله تعالى:﴿ **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [الحشر: ١٠]، وفي حديث ابن عباس الطويل في قصة موسى والخضر عليهما السلام الذي رواه الترمذي وأصله في مسلم ، وفيه : فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غِلْمَانًا يَلْعَبُونَ قَالَ فَانْطَلَقَ إِلَى أَحَدِهِمْ بَادِيَ الرَّأْيِ فَقَتَلَهُ فَذُعِرَ عِنْدَهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام ذَعْرَةً مُنْكَرَةً قَالَ : أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ، **فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ هَذَا الْمَكَانِ : ((رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى ، لَوْلَا أَنَّهُ عَجَّلَ لَرَأَى الْعَجَبَ ، وَلَكِنَّهُ أَخَذَتْهُ مِنْ صَاحِبِهِ ذَمَامَةٌ**))، قَالَ : إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ، وَلَوْ صَبَرَ لَرَأَى الْعَجَبَ ، قَالَ : وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَداً مِنْ الْأَنْبِيَاءِ بَدَأَ بِنَفْسِهِ ((**رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى أَخِي**))، قال الإمام النووي (رحمه الله) في شرح صحيح مسلم :قال أصحابنا : فيه استحباب ابتداء الإنسان بنفسه في الدعاء ، وشبهه من أمور الآخرة ، وأما حظوظ الدنيا فالأدب فيها الإيثار ، وتقديم غيره على نفسه .

ح– التأمين على الدعاء من الداعي والمستمع



كما في قصة دعاء موسى وهارون (عليهما السلام) على فرعون وآله، قال المفسرون : كان موسى يدعو وهارون يؤمن ،لهذا قال تعالى:﴿ **قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [يونس:٨٩].وكما سيأتي في الحديث التالي.

خ- **تحري الأوقات والأماكن الفاضلة لقبول الدعاء؛ وأهمها:-**

۞ الدعاء للغير بظهر الغيب

فقد روى الإمام مسلم عن أبي الدرداء(رضي الله عنه) أن رسول الله(ﷺ)قال:((**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة،عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به:أمين ولك بمثل**)) وقوله في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي:((**إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب**)).

۞ دعوة المظلوم

لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الإمام احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة((**ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن،دعوة المظلوم،ودعوة المسافر،ودعوة الوالد على ولده**))،وقوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه الإمام احمد والطيالسي بسند حسن:((**دعوة المظلوم مستجابة،وان كان فاجراً،ففجوره على نفسه**)).

۞ دعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده؛ لما تقدم من حديث.

۞ **دعوة الصائم عند إفطاره** : لقوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده: ((**للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة**))، وقوله في الحديث





الذي رواه الترمذي ابن ماجة واحمد وغيرهم:**((ثلاث لا ترد دعوتهم:الصائم حتى يفطر وإمام عادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السموات،فيقول الرب عزوجل:وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين))**.

۞عند نزول الغيث-المطر-

لقوله عليه الصلاة والسلام الذي أخرجه الطبراني والبيهقي عن أبي امامة(ﷺ):**((تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن؛عند التقاء الصفوف في سبيل الله،وعند نزول الغيث ،وعند إقامة الصلاة،وعند رؤية الكعبة))**.

۞ ساعة الإجابة في يوم الجمعة

ففي الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام:**((إن في يوم الجمعة ساعة لايوافيها عبد مسلم يسأل الله تبارك وتعالى شيئاً إلا أعطاه اياه))**،قال الإمام ابن حجر في الفتح: وقد اختلف أهل العلم في تعين هذه الساعة على أكثر من أربعين قولاً،لكن الراجح منها بعد العصر إلى غروب الشمس وحين يجلس الإمام على المنبر للخطبة إلى أن تقضى الصلاة والله تعالى اعلم.

۞ في جوف الليل الأخير عند السحر-الثلث الأخير من الليل-

لما رواه الإمام مسلم وابن حبان عن النبي (ﷺ) : **((إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه))**، وهذه الساعة في الثلث الأخير منه لحديث الصحيحين **((ينزل ربنا تبارك تعالى كل ليلة إلى السماء**





الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجب له , ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له)).

❁ بين الأذان والإقامة

لحديث انس بن مالك (رضي الله عنه)الذي رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان أنه (عليه الصلاة والسلام) قال: **((لا يُردُ الدعاء بين الأذان والإقامة)).**

❁ الدعاء في السجود

لما رواه الإمام مسلم والإمام احمد انه عليه الصلاة والسلام قال:**((أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد, فأكثروا فيه من الدعاء))**، وحديث ابن عباس الذي رواه مسلم واحمد والنسائي وغيرهم قال عليه الصلاة والسلام:**((وإذا سجدتم فاجتهدوا في الدعاء، فأنه قَمِنٌ أن يُستجاب لكم))** ومعنى قمن أي حقيق.

❁ عند ختم القرآن الكريم

قال النووي في التبيان في آداب حمله القرآن : الدعاء يستجاب عند ختم القرآن . وكان الإمام البخاري يختم القران ويقول: عند كل ختم دعوة مستجابة. نقل ذلك الإمام ابن حجر في فتح الباري .

❁ في ختام الصلاة قبل السلام

لقوله عليه الصلاة والسلام لما علّم صحابته التشهد في الصلاة: **((ثم ليختر من الدعاء أعجبه إليه فيدعو))** رواه أبو داود والطيالسي والنسائي والطبراني وغيرهم.





❁ عند التحام الصفوف في سبيل الله

في حديث سهل بن سعد(رضي الله عنه) مرفوعاً : ((**ثنتان لا تردان ، أو قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضاً**)) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع.

❁ دعاء الحاج يوم عرفة

لما رواه الترمذي في الحديث الصحيح انه عليه الصلاة والسلام قال:((**خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا آله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير**))

❁ ليلة القدر

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي وابن ماجة والنسائي وأحمد عن عائشة قالت: يا نبي الله أرأيت إن وافقت ليلة القدر ما أقول قال:((**تقولين: اللهمّ إنك عفو تُحِبُ العفو فاعفُ عني**)).

❁ إدبار الصلوات المكتوبات

عن أبي أمامة قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟: ((**قال جوف الليل الآخِر ، ودبر الصلوات المكتوبات**)) رواه الترمذي وحسنه الألباني،فالدعاء بعد الصلاة المفروضة مشروع لثبوته عن النبي(صلى الله عليه وسلم) في أحاديث كثيرة وقد بوب البخاري بذلك فقال (باب الدعاء بعد الصلاة)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح:(أي المكتوبة، وفي هذه الترجمة رد على من زعم أن الدعاء بعد الصلاة لايشرع، متمسكاً بالحديث الذي أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن الحارث عن عائشة ما



كان النبي (صلى الله عليه وسلم) إذا سلّمَ يجلس بعد الصلاة، إلا قدر ما يقول :اللهمّ أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذ الجلال والإكرام، والجواب أن المراد بالنفي المذكور نفي استمراره جالساً على هيئته قبل السلام إلا بقدر أن يقول ما ذكر، فقد ثبت أنه كان إذا صلى أقبل على أصحابه. فيحتمل ما ورد من الدعاء بعد الصلاة على أنه كان يقوله بعد أن يُقبل بوجهه على أصحابه)،قال الإمام ابن القيم في زاد المعاد: (إن المصلي إذا فرغ من صلاته , وذكر الله وهلله وسبحه وحمده وكبره بالأذكار المشروعة عقيب الصلاة استحب له أن يصلي على النبي(ﷺ) بعد ذلك ويدعو بما شاء)

❁ عقب الوضوء

لما رواه الإمام مسلم عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)قال:قال رسول الله(ﷺ):((**ما منكم من احد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول:اشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له،واشهد ان محمدا عبده ورسوله،الا فتحت له أبواب الجنّة الثمانية يدخل من أيها شاء**)).

❁عند شرب ماء زمزم

لما رواه ابن ماجة والحاكم عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**ماء زمزم لما شرب له**))، وروى الدار قطني في سننه: كان ابن عباس رضي الله عنهما إذا شرب من زمزم قال:(اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء).

❁الدعاء عند المريض

فقد أخرج الإمام مسلم عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنها قالت :(قال صلى الله عليه وسلم :((**إذا حضرتم المريض فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**)) .. قالت : فلما مات أبو سلمة أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت : إن أبا سلمة قد مات، فقال لي : قولي : اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة قالت : فقلت فأعقبني الله من هو خير لي منه ، محمداً صلى الله عليه وسلم).

۞عند سماع صوت الدِيَكة

ففي الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام:((**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله،فإنها رأت ملكاً**))،فهذه أهم المواطن الشريفة والأوقات الفاضلة والتي يرجى فيها إجابة الدعاء،والله اعلم.

فإذا أتى العبد بشروط الدعاء وآدابه وابتعد عن موانع الإجابة،فيرجى عند ذلك تحقق الإجابة،وأما إذا تأخرت،فعلى العبد أن يراجع نفسه ويحاسبها،فلعل الذنوب والمعاصي كانت السبب في تأخير الإجابة

نحن ندعو الإله عند كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجوا لدعاء اجابةً قد سددنا طريقها بالذنوب

فقد روى الإمام ابن قيم الجوزية في إغاثة اللهفان عن الإمام أحمد في كتابه الزهد،قال وهب:تعبّد رجل زماناً ثم بدت له إلى الله حاجة،فقام سبعين سبتاً،يأكل في كل سبت إحدى عشرة تمرة،ثم سأل الله حاجته فلم يُعطها ،فرجع إلى نفسه،فقال:منك أُتيت،لوكان فيك خيراً أُعطيت حاجتك،فنزل إليه عند ذلك ملك





فقال له:يابن ادم ساعتك هذه خير من عبادتك التي مضت، وقد قضى الله حاجتك.

وروى أبو نُعيم في حلية الأولياء؛إن إبراهيم بن ادهم مرّ في أسواق البصرة،فاجتمع إليه الناس فقالوا:يا أبا اسحق إن الله تعالى يقول في كتابه﴿**ادعوني استجب لكم**﴾ ونحن ندعوه منذ دهر فلا يستجيب لنا؟ فقال إبراهيم: يا أهل ألبصره ماتت قلوبكم قالوا وما أماتها ؟قال عشرة أشياء:

الأول : عرفتم الله ولم تؤدوا حقه

الثاني : قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به

الثالث : ادعيتم حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتركتم سنته

الرابع : ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه

الخامس : قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها

السادس : قلتم نخاف النار ورهنتم انفسكم بها

السابع : قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا له

الثامن : اشتغلتم بعيوب إخوانكم وتركتم عيوبكم

التاسع : أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها

العاشر : دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم.

وقال سهل ألتستري: شروط الدعاء سبعة ؛ (التضرع والخوف والرجاء والمداومة والخشوع والعموم واكل الحلال)، وقال ابن عطاء : (إن للدعاء أركاناً واجنحةً وأسباباً واوقاتاً , فأن وافق اركانه قوي , وان وافق أجنحته طار في السماء , وان



وافق مواقيته فاز, وان وافق أسبابه انجح , فأركانه حضور القلب والرأفة والاستكانة والخشوع , وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه الصلاة على محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وقال احد الصالحين شرائط الدعاء أربعة حفظ القلب عند الوحدة , وحفظ العين عن النظر إلى ما لا يحل , وحفظ البطن من الحرام) .

فنسأل الله أن يجعلنا من الذين إذا دعوه استجاب لهم، وأن يجعلنا من عباده المؤمنين المتوكلين عليه الراجين رحمته وعفوه.

ثانيا: الاستغفار

وهو السبب الثاني من أسباب تحصيل المغفرة فقوله(ﷺ):((**يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك**))،والاستغفار هو: طلب المغفرة باللسان، والمغفرة هي: وقاية شر الذنوب مع سترها، والاستغفار صفة عظيمة للراسخين في العلم والإيمان وقد عدّ الله تعالى لنا خمس صفات لهم ومنها الاستغفار في أفضل أوقات المناجات قال تعالى:﴿ **الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ [آل عمران:١٧].

وللاستغفار مكانة عظيمة في الإسلام في جلب كل خير ودفع كل شر قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان:(إذا أحب الله عبدا الهمه التوبة والاستغفار فلم يصر على الذنوب) ولقد كثرت الآيات في القران الكريم التي تتكلم عن الاستغفار والتوبة أمرا وطلبا ومدحا قال تعالى ﴿**وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾ [النساء :١٠٦]، وقال تعالى ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ**





إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [سورة محمد:١٩]، وقال تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [المزمل :٢٠]،وقال تعالى ﴿ **فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ**﴾ [سورة فصلت :٦]، وقال تعالى مادحاً المستغفرين: ﴿**وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الذاريات :١٨]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران :١٣٥]،والى غيرها من الآيات.

وأما في السنة فقد كثرت أيضا المرويات التي تحث على الاستغفار وتبين ثوابه عند الله تعالى وحاجة العبد إليه،فقد روى البخاري عن أبي هريرة(رضي الله عنه)قال :سمعت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) يقول:((**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**))، وروى الإمام مسلم قوله عليه الصلاة والسلام:((**يا ايها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فأني أتوب في اليوم مائة مرة**))،وروى الترمذي وصححه الألباني حثه عليه الصلاة والسلام على الاستغفار:((**من قال: استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وان كان فرّ من الزحف**))، وقوله عليه الصلاة والسلام الذي رواه الإمام مسلم والترمذي واحمد:((**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم**))

أهمية الإستغفار:





وللاستغفار أهمية كبيرة في حياة المسلم، وفضائله كثيرة وبركاته غزيرة،وقد ذكره الله تعالى في القران ومدحه في أكثر من ثمان عشرة آية، وحث عليه بصيغة الندب في أكثر من ست عشرة أية، وفي هذا دلالة على أهميته وعظيم درجته ومحبة الله تعالى له ولأهله،فبه يكشف الله تعالى الكروب ويمحي الذنوب ويستر العيوب ويطهر القلوب،وبه تنزل البركات من السماء وتخرج من الأرض، وتكثر به الأموال والبنون وأعظم من ذلك كله ما يناله المستغفر يوم القيامة من الدرجات العلى في جنات النعيم.

فالاستغفار عبادة لا غنى لاحد عنها، وأعظم القربات إلى الله تعالى، فهو شعار الأنبياء والأولياء والصالحين ،فهذا أبونا ادم وأمنا حواء (عليهما السلام) لمّا خالفا امر الله وأزلهما الشيطان بادرا بالاستغفار والتوبة والندم فقالا ﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [الأعراف:٢٣]، وبالاستغفار ضمنت امة محمد(ﷺ) الأمان وعدم الهلاك وعدم نزول العذاب قال تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الأنفال:٣٣]،فمن أراد الأمان فعليه بالاستغفار،فقد روى الترمذي عن أبي بردة(رضي الله عنه)قال رسول الله(ﷺ) :((**انزل الله عليَّ امانين لأمتي،فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة**))،وهذا سيدنا نوح(عليه السلام)أمر قومه وحثهم عليه وأنه سبب في إنزال البركات، قال تعالى على لسان نوح: ﴿**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ [نوح ١٠-١٢]،وكذلك هود(عليه السلام)﴿**وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا**

رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [هود:٥٢]،وبه اعتذر أولاد يعقوب من أبيهم وطلبوا منه إن يستغفر لهم ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يوسف:٩٧-٩٨]، وداود(عليه السلام) ازداد قربا ومنزلة من الله تعالى عندما أكثر من الاستغفار:﴿ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [سورة ص:٢٤-٢٥]، وسيدنا موسى(عليه السلام) يقول: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[القصص:١٦]، وسيدنا سليمان(عليه السلام)يقول:﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص:٣٥]، فبالاستغفار تغفر الذنوب والزلات وتُقال العثرات وتمحى الفواحش والآثام وتتنزل الرحمات،قال تعالى:﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء:٦٤]،وقال تعالى:﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء:١١٠]، وبالاستغفار يحصل الإنسان على العيش الرغيد والمتاع الحسن في الحياة الدنيا: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [سورة هود:٣]،وبالاستغفار تدعوا الملائكة حملة العرش: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ

الْجَحِيمِ﴾[غافر:٧]،والاستغفار شعار المتقين الصالحين تلهج ألسنتهم به آناء الليل واطراف النهار: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** ﴾ [الذاريات:١٥-١٨].

فحري بنا أن نستغفر الله تعالى في كل وقت وحين لان جوارحنا تذنب ودواء ذلك كله الاستغفار،ولهذا كثيرا ما نجد ان الله تعالى يقرن الاستغفار بالتوبة كقوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[المائدة:٧٤]،وقولة تعالى: ﴿**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ** ﴾ [هود:٣] ،والى غيرها من الآيات،فيكون الاستغفار حينئذ عبارة عن طلب المغفرة باللسان،والتوبة عبارة عن الإقلاع عن الذنوب بالقلب والجوارح،واما الاستغفار باللسان مع إصرار القلب على الذنب فهو دعاء مجرد ان شاء الله أجابه وان شاء رده وقد يكون الإصرار مانعا من الإجابة،فقد روى الإمام احمد قوله عليه الصلاة والسلام:((**ويل للذين يصرون على مافعلوا وهم يعلمون**))،لان الله تعالى يقول ﴿**ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون**﴾،واخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس(رضي الله عنهما):((**التائب من الذنب كمن لاذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بالله**))، وعن حذيفة(رضي الله عنه) قال:(بحسب العبد من الكذب ان يقول:استغفر الله ثم يعود)،وقال الفضيل ابن عياض رحمه الله:(استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين)،ويستحب ان يزيد العبد في الاستغفار بقوله:-استغفر الله وأتوب إليه،وسئل الاوزاعي عمن يستغفر فيقول:استغفر الله العظيم الذي لا اله ألا هو



الحي القيوم وأتوب إليه،فقال إن هذا لحسن ولكن يقول: رب اغفر لي حتى يتم الاستغفار.

وقد خرّج هذا اللفظ عن رسول الله(ﷺ) أبو داود والترمذي وغيرهما،وأفضل أنواع الاستغفار وسيده مارواه البخاري عن شداد ابن اوس(رضي الله عنه)عن النبي(ﷺ)قال: **((سيد الاستغفار ان يقول العبد: اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ماستطعتُ، أعوذ بك من شر ماصنعتُ،ابوء لك بنعمتك عليّ وابوء بذنبي، فاغفر لي فانه لايغفر الذنوب إلا أنت)).**

ثمرات الإستغفار

إن للاستغفار ثمرات عظيمة وكثيرة في الدنيا وأعظمها في الآخرة منها:-

١- رفع العذاب عن الأمة لقولة تعالى ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الأنفال:٣٣].

٢- جلاء القلوب، لأنه يمحو الذنب وأثره من الران فيجلو القلب مما علق به من أدران الذنوب والمعاصي، لما رواه الترمذي وحسنه العلامة الألباني عن أبي هريرة(رضي الله عنه)قال:قال رسول الله(ﷺ):**((إنّ العبد إذا اخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكته سوداء فاذا نزع واستغفر وتاب صقل قلبه،وإن عاد زِيدَ فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** [المطففين:١٤] .

٣- غفران الذنوب ،فاذا اعترف العبد بذنبه غفر الله له كما ذكرنا ذلك من الآيات والأحاديث.



٤- رضى الله تعالى ومحبته،فالاستغفار من العبادات والقربات التي يستجلب بها العبد رضى الله ومحبته والفوز بجنته.

٥- رحمة الله تعالى، لقوله تعالى:﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ [النمل:٤٦].

٦- الخير الكثير من النعم والبركات، لقوله تعالى:﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾ [هود:٥٢]،وقوله تعالى:﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا**﴾ [نوح:١٠].

٧- تكفير السيئات ورفع الدرجات، قال تعالى:﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾ [النساء :١١٠].

٨- انه سبب لحصول القوة للامة والفرد، قال تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ**﴾ [هود:٥٢] .

٩- سبب في تفريج الهموم والكروب وتوسعة الرزق الحلال،لِما رواه أبو داود عن ابن عباس(رضي الله عنهما)عن النبي(ﷺ)قال:(**(من أكثر من الاستغفار جعل الله من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب)**).

١٠- يشغل اللسان عن اللهو وفحش الكلام، لما رواه الإمام أحمد عن حذيفة(رضي الله عنه) قال:قلت: يارسول الله إني ذرب اللسان وان عامة ذلك على أهلي،فقال (**(أين أنت**





من الاستغفار، واني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة))،ذرب اللسان أي لا أبالي مايكون مني من فساد المنطق وسلاطة اللسان.

١١- سبب في تحصيل الحسنات والإكثار منها ،لِما رواه الطبراني في الكبير وحسنه الألباني في صحيح الجامع عن عبادة بن الصامت(ﷺ) قال:قال رسول الله(ﷺ):**((من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة))**،قال الإمام الشوكاني في تحفة الذاكرين: ومن أراد الاستكثار من فضل الله من الحسنات فليقل:اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات،فانه يكتب له من الحسنات مالا يحيط به حصر ولا يتصوره فكر وفضل الله واسع.

والى غير ذلك من الثمرات الطيبة والمباركة التي أودعها الله تعالى في الاستغفار.

آداب الإستغفار

للاستغفار آداب لابد من توفرها حتى يقبله الله تعالى وتحصل المغفرة،ومن هذه الآداب ما يأتي:-

١- الطهور،لما رواه الترمذي وابوداود وابن ماجة واحمد وابن حبان أنه عليه الصلاة والسلام قال:**((مامن رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيُحسن الطهور ثم يستغفر الله عز وجل إلاّ غفر له))**،ثم تلا قوله تعالى:﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾ [آل عمران:١٣٥].

٢- إخلاص القلب لله تعالى وصدق النية،فالإخلاص أساس قبول كل الطاعات.



٣- الإقبال على فعل الحسنات والطاعات مع الاستغفار،قال تعالى:﴿ **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ**﴾ [هود:١١٤]،ولما رواه الإمام الترمذي عن معاذ بن جبل(ﷺ)عن رسول الله(ﷺ) قال:((**اتق الله حيثما كنت واتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن**)).

٤- عدم الاصرار على الذنوب،فلابد للمستغفر من الإقلاع عن الذنوب قال تعالى:﴿**ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**﴾ ولحديث ابن عباس(**المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بالله**) فالاستغفار بدون إقلاع عن الذنوب توبة الكذابين.

٥- الإكثار من الاستغفار لما دلت عليه النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة والتي تحث على الاستغفار والمداومة عليه وتمدح المستغفرين.

٦- اختيار أفضل الأوقات والأمكنة،فيختار الوقت المناسب لحضور القلب وخشوعه كوقت الأسحار قال تعالى:﴿**والمستغفرين بالأسحار**﴾ [آل عمران:١٧]، وقوله تعالى:﴿**وبالأسحار هم يستغفرون**﴾[الذاريات :١٨]، وأثناء الصلاة وعقبها كما جاء في الأحاديث الشريفة، وكموسم الحج: ﴿**ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [البقرة:١٩٩] ، وفي وقت الخسوف والكسوف لما أخرجه البخاري ومسلم قوله عليه الصلاة والسلام:((**إذا رأيتم شيئا من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره**))، وكذلك في سائر الأوقات التي يستحب فيها الدعاء،لأنه نوع منه وكذلك الأمكنة في الدعاء.

فال الإمام الشافعي(رحمه الله):

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظم

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من عباده المستغفرين التائبين الذين يخافونه ويطمعون في عفوه ورحمته.

ثالثا: توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به

وهو من أعظم أسباب تحصيل المغفرة،لقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث:((**ثم لقيتني لاتشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة**))،فالتوحيد هو السبب الأعظم، فمن فقده فَقَد المغفرة، ومن أتى به فقد أتى بأعظم أسبابها،قال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٤٨]، والذنوب وان عظمت فهي صغيرة وضئيلة أمام نور التوحيد الخالص، الذي يُخرج من القلب كل مَن سوى الله تعالى، ويجعله معلقا به محبةً وتعظيماً واجلالاً ومهابةً وخشيةً ورجاءً وتوكلاً،وحينئذ تذوب الذنوب والخطايا كلها في بحر توحيده،فكلما كمل توحيد العبد وإخلاصه لله تعالى فيه واتى بشروطه وابتعد عن نواقضه او ما يخل به بقلبه ولسانه وجوارحه،اوجب ذلك مغفرة ما سلف من ذنوبه ومنعه من دخول النار بالكلية،فقد روى البخاري قوله(ﷺ) لمعاذ بن جبل(رضي الله عنه):((**أتدري ماحق الله على العباد؟ قال:الله ورسوله اعلم،قال: ان يعبدوه ولايشركوا به شيئا، أتدري ما حقهم عليه؟ قال:الله ورسوله اعلم، قال:أن لايعذبهم**))،وروى الإمام احمد عن أم هانئ بنت ابي طالب(رضي

الله عنها)عن النبي(ﷺ)قال:((**لا اله إلاّ الله لاتترك ذنبا ولا يسبقها عمل**))، فالتوحيد هو الدواء الأعظم فلو وُضع منه ذرة واحدة خالصة على جبال الذنوب والخطايا لقلبها إلى حسنات، فهو الأمن في الآخرة من العذاب والهداية في الدنيا وتكفير الذنوب،ففي الصحيحين قوله(ﷺ):((**حق العباد على الله ان لايعذب من لايشرك به شيئا**))،وفيهما أيضا عن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) لما نزلت الآية﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾[الأنعام:٨٢]،قال أصحابه: وأينا لم يظلم نفسه؟فنزلت﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان:٣]،وفي رواية الإمام احمد قال لهم رسول الله(ﷺ):انه ليس الذي تعنون،ألم تسمعوا ما قاله العبد الصالح: ﴿ **يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ ،إنما هو الشرك.

معنى التوحيد لغة واصطلاحا

التوحيد لغة:هو الإفراد المتضمن النفي والإثبات،فلو قال قائل:قام زيد فانه لم يفرده بالقيام ولا يمنع قيام غيره،فلو قال ما قام الا زيد فقد نفى القيام كليا وأثبته فقط لزيد،وهكذا لو قال الله اله لم يفرده بالإلوهية،فلو قال لااله الا الله فانه نفى الإلوهية عن كل ما سوى الله تعالى وأثبتها له وحده لاشريك له،قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري:ان التوحيد هو العلم بان الله واحد،أي انه المنفرد الذي لايشبهه شئ ولا نظير له ولا مثيل.

وأما التوحيد اصطلاحا:

فهو إفراد الله تعالى وحده بالإلوهية والربوبية والأسماء والصفات.



أقسام التوحيد:

١- توحيد الإلوهية: هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولا وعملا ، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان ، كما قال تعالى : ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** ﴾ [الإسراء:٢٣] ، وقال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** ﴾ [النساء:٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ **إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي** ﴾ [طه:١٤] ، وغير ذلك من الآيات.وهذا النوع من التوحيد هو الذي أنكره الكفار قديما وحديثا كما قال تعالى على لسانهم﴿ **أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾ [سورة ص:٥].

ما يضاد توحيد الإلوهية :

قال الشيخ الحكمي في أعلام السنة المنشورة: ضده الشرك ، وهو نوعان : شرك أكبر ينافيه بالكلية ، وشرك أصغر ينافي كماله،**فالشرك الأكبر**: هو اتخاذ العبد من دون الله ندا يسويه برب العالمين، يحبه كحب الله ويخشاه كخشية الله ويلتجئ إليه ويدعوه ويخافه ويرجوه ويرغب إليه ويتوكل عليه ، أو يطيعه في معصية الله ، أو يتبعه على غير مرضاة الله ، وغير ذلك ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا** ﴾ [النساء:٤٨]،وقال تعالى:﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾ [النساء:١١٦]، وقال تعالى :﴿**إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ** ﴾ [المائدة:٧٢] ، وقال تعالى:﴿ **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ** ﴾ [الحج:٤] ، وغير





ذلك من الآيات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا**)) وهو في الصحيحين ، ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم ، والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ، قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [النساء:١٤٥-١٤٦]. وغير ذلك من الآيات .

وأما الشرك الأصغر: هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿ **فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً** ﴾ [الكهف : ١١٠] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**)) رواه أحمد، فسُئل عنه فقال : الرياء ، ثم فسره بقوله صلى الله عليه وسلم : ((**يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل إليه**)) ، ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغير ذلك ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((**لا تحلفوا بآبائكم ولا بامهاتكم ولا بالأنداد**)) متفق عليه، وقال صلى الله عليه وسلم : ((**لا تقولوا : والكعبة ولكن قولوا : ورب الكعبة**)) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((**لا تحلفوا إلا بالله**)) ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((**من حلف بالأمانة فليس منا**)) رواه ابو داود وأحمد ، وقال صلى الله عليه وسلم : ((**من حلف بغير الله فقد**

كفر أو أشرك)) ، وفي رواية ((وأشرك))رواه الترمذي وأحمد ، ومنه قوله : ((**ما شاء الله وشئت))** ، قال النبي صلى الله عليه وسلم للذي قال ذلك : ((**أجعلتني لله نداً ، بل ما شاء الله وحده))** رواه أحمد ، ومنه قول : لولا الله وأنت ، ومالي إلا الله وأنت ، وأنا داخل على الله وعليك ، ونحو ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم : ((**لا تقولوا : ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان))** رواه أبوداود وأحمد، قال أهل العلم : ويجوز : لولا الله ثم فلان ، ولا يجوز : لولا الله وفلان .

٢- توحيد الربوبية

هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه ، وخالقه ، ومدبره ، والمتصرف فيه ، لم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، ولا رادَّ لأمره ، ولا معقب لحكمه ، ولا مضاد له ، ولا مماثل له ، ولا سَمِيَّ له ، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفات ، قال الله تعالى ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [الأنعام:١] ، وقال تعالى : ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾[الفاتحة : ١] ، وقال تعالى : ﴿**قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّار** ﴾ (الرعد : ١٦) ، وقال تعالى: ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ**



يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[الروم: ٤٠] ، وقال تعالى ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[لقمان: ١١] ، وقال تعالى : ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ** ﴾ [الطور : ٣٥-٣٦] ، وقال تعالى :﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾[مريم : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[الشورى : ١١] ، وقال تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا** ﴾[الإسراء : ١١١] ، وقال تعالى : ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾[سبأ : ٢٢-٢٣].

ما ضد الربوبية ؟

هو اعتقاد متصرف مع الله عز وجل في أي شيء من تدبير الكون ، من إيجاد أو إعدام ، أو إحياء أو إماتة ، جلب خير أو دفع شر ، أو غير ذلك من معاني الربوبية ، أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته كعلم الغيب وكالعظمة والكبرياء ونحو ذلك ، وقال الله تعالى : ﴿**مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ**



وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[فاطر : ٢-٣] ، وقال تعالى :﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر : ٣٨] ، وقال تبارك وتعالى : ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾[الأنعام : ٥٩] ، ، وقال تعالى : ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[النمل : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**يقول الله تعالى : العظمة إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن نازعني واحداً منهما أسكنته ناري**)) رواه الإمام أحمد في مسنده .

٣- توحيد الأسماء والصفات

هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ، ووصفه به رسوله(صلى الله عليه وسلم) من الأسماء الحسنى والصفات العلى وإمرارها كما جاءت بلا كيف ، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع ، كقوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا



﴾ [طه : ١١٠]، وقوله تعالى : ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[الشورى : ١١] ، وقوله تعالى : ﴿ **لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ﴾ [الأنعام : ١٠٣]، وغير ذلك ، وفي الترمذي عن أُبي بن كعب (رضي الله عنه) : أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم – يعني لما ذكر آلهتهم –: انسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ** ﴾، والصمد الذي ﴿**لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ** ﴾لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ، وليس شيء يموت إلا سيورث ، وأن الله تعالى لا يموت ولا يورث ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ** ﴾قال : لم يكن له شبيه ولا عديل ، ,وليس كمثله شيء .

ما ضد توحيد الأسماء والصفات ؟

ضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته ، وهو ثلاثة أنواع :

الأول : إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسموا بها أوثانهم ، فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الإله والعزى من العزيز ومناة من المنان .

الثاني : إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله تعالى ، ويشبهونها بصفات خلقه وهو مقابل لإلحاد المشركين ، فأولئك سووا المخلوق برب العالمين ، وهؤلاء جعلوه بمنزلة الأجسام المخلوقة وشبهوه بها تعالى وتقدس .

الثالث : إلحاد النفاة المعطلة ، وهم قسمان : قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا : رحمن رحيم بلا رحمة ، عليم بلا علم ، سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر ، قدير بلا قدرة ، وأطردوا بقيتها كذلك .



وقسم صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية ، ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة ، سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علوا كبيرا: ﴿ **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا** ﴾[مريم:٦٥] ،﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾[الشورى:١١]، ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**﴾[طه:١١٠].

جميع أنواع التوحيد متلازمة فينافيها كلها ما ينافي نوعا منها :

فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية ، مثال ذلك دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله ، فدعاؤه إياه عبادة بل مخ العبادة ، صرفها لغير الله من دون الله ، فهذا شرك في الإلهية ، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقدا أنه قادر على قضاء ذلك ، هذا شرك في الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته ، ثم إنه لم يدعو بهذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البعد والقرب في أي وقت كان وفي أي مكان ويصرحون بذلك ، وهو شرك في الأسماء والصفات حيث أثبت له سمعا محيطا بجميع المسموعات ، لا يحجبه قرب ولا بعد ، فاستلزم هذا الشرك في الإلهية الشرك في الربوبية والأسماء والصفات .

وبعد أن عرفنا معنى التوحيد وأقسامه ومايضاده،أجد من الضروري أن نتعرف أيضا على معنى الشهادتين لانهما مفتاح الدخول إلى التوحيد السبب الأعظم لتحصيل المغفرة.

معنى شهادة أن لا إله إلا اللّه

معناها نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله تعالى وإثباتها لله عز وجل وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه ليس له شريك في ملكه ، قال الله تعالى : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ** ﴾[الحج:٦٢].

شروط شهادة أن لا إله إلا اللّه التي لا تنفع قائلها إلا باجتماعها فيه

شروطها سبعة وكالآتي:

الأول : العلم بمعناها نفيا وإثباتا . الثاني : استيقان القلب بها ، الثالث : الانقياد لها ظاهرا وباطنا ، الرابع : القبول لها فلا يرد شيئا من لوازمها ومقتضياتها ، الخامس : الإخلاص فيها . السادس : الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط ، السابع : المحبة لها ولأهلها ، والموالاة والمعاداة لأجلها .

دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة

قول الله تعالى : ﴿ **إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ** ﴾، أي بلا إله إلا الله ، ﴿**وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزخرف:٨٦]، بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((**من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة**)) رواه مسلم.

دليل اشتراط اليقين من الكتاب والسنة

قول الله عز وجل : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا** ﴾إلى قوله ﴿**أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ [الحجرات:٦٥] ، وقول النبي صلى الله عليه





وسلم : ((**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة**)) ، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : ((**من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة**)) رواه مسلم ، كلاهما في الصحيح .

دليل اشتراط الانقياد من الكتاب والسنة :قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**﴾ [لقمان:٢٢] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**)) رواه الإمام البغوي في شرح السنة.

دليل اشتراط القبول من الكتاب والسنة

قال الله تعالى في شأن من لم يقبلها : ﴿ **احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ** ﴾إلى قوله : ﴿ **إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ** ﴾ [الصافات(٣٢-٣٦] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**)) متفق عليه.





دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب والسنة:

قال الله تعالى : ﴿ **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ** ﴾ [الزمر:٣]، وقال تعالى : ﴿**فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ** ﴾ [الزمر:٢] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**أسعد الناس بشفاعتي؛ من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه**)) رواه البخاري ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**إن الله تعالى حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**)) متفق عليه.

دليل الصدق من الكتاب والسنة

قال الله تعالى : ﴿ **الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ** ﴾ [العنكبوت:١-٣] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار**)) متفق عليه، وقال للإعرابي الذي علمه شرائع الإسلام إلى أن قال : ((**والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفلح إن صدق**)) رواه البخاري.

دليل اشتراط المحبة من الكتاب والسنة

قال الله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ﴾ [المائدة:٥٤]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما**





سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)) متفق عليه.

دليل الموالاة لله والمعاداة لأجله

قال الله عز وجل ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾إلى قوله : ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[المائدة:٥١-٥٥] ، وقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ** ﴾[التوبة:٢٣]، وقال تعالى ﴿**لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾[المجادلة:٢٢]، وقال تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ** ﴾ [النساء:١]،وغير ذلك من الآيات.

معنى شهادة أن محمدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمداً عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا**﴾ [الاحزاب :٤٥-٤٦]،فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق وأخبار ما سيأتي ، وفيما أحل من حلال وحرم من حرام ، والامتثال والانقياد لما أمر به ، والكف والانتهاء عما نهى عنه ، وإتباع شريعته والتزام سنته في السر والجهر مع الرضا بما قضاه والتسليم له ، وأن طاعته هي طاعة الله ومعصيته معصية الله ؛ لأنه مبلغ عن الله رسالته





ولم يتوفه الله حتى أكمل به الدين وبلغ البلاغ المبين وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك.

شروط شهادة أن محمدا رسول اللّه(صلى اللّه عليه وسلم) ، وهل تقبل الشهادة الأولى بدونها ؟

قد قدمنا أن العبد لا يدخل في الدين إلا بهاتين الشهادتين وأنهما متلازمتان ، فشروط الشهادة الأولى هي شروط في الثانية ، كما أنها هي شروط في الأولى.

نواقض الشهادتين- نواقض الإيمان-

والنواقض: جمع ناقض، وناقض الشيء هو المبطل للشيء والمفسد للشيء، نواقض الإيمان يعني: مفسدات الإسلام ومبطلاته، بمعنى أن الإنسان إذا فعل واحدًا من هذه النواقض بطلَ إسلامه ودينه،بعد انتفاء المانع وقيام السبب، إلا أن يتوب قبل الموت، فإن لم يتب قبل الموت، وهو مُصرٌ على ناقض من هذه النواقض؛ فإنه يخرج من دين الإسلام نسأل الله السلامة والعافية.

فنواقض الشيء يعني: هي مبطلاته ومفسداته، مثل: نواقض الوضوء، نواقض الوضوء منها الخارج من السبيلين، فإذا توضأ الإنسان، ثم خرج منه بول أو غائط بطل وضوءُه، فسد وانتقل من كونه متوضئًا إلى كونه مُحْدِثًا،فكذلك نواقض الإسلام، إذا فعل الإنسان ناقضا من هذه النواقض، انتقل من كونه مسلمًا نسأل الله السلامة والعافية.

وهذه النواقض التي سنذكرها هي الأهم والأشمل،وقد جمعها العلماء بعد استقراء نصوص الكتاب والسنة الصحيحة، واقتصر العلماء رحمهم الله على هذه النواقض





العشر لأن كثيراً من نواقض الإسلام ترجع إلى هذه النواقض العشر ، فهي إذن أهم النواقض وهي كالآتي(١):-

الأول: الشرك في عبادة الله تعالى

قال تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى:﴿ **إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَار**﴾ [المائدة:٧٢].

الثاني: من جعل بينه وبين الله تعالى أندادا يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم ،ودعا غير الله تعالى، تشمله النصوص التي فيها: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ [يونس:١٠٦]،وقوله سبحانه وتعالى:﴿**فَلَا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ**﴾ [الشعراء:٢١٣]،وقوله: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمانك٣]، وقوله: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [المؤمنون:١١٧]، فسماه كافراً، وقوله:﴿**وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ**﴾ [فاطر:١٤]،وقوله:﴿**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ**

---

(١) – ينظر:المبدع شرح المقنع لابن مفلح (٨٨٤هـ)، وكتاب نواقض الإيمان الاعتقادية وضوابط التكفير عند السلف د. محمد بن عبد الله بن علي الوهيبي.





تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر (١٣-١٤)]، وهنا سمّاه الله شركاً.

الثالث: من لم يكفر المشركين- الذين كفرهم الله ورسوله- أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم.

قال الله تعالى:**﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ باللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾** [البقرة:٢٥٦]، فمن لم يكَفِّر المشركين أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ فإنه لم يكْفُر بالطاغوت. وليس هناك إيمان إلا بأمرين لا بد منهما:

الأمر الأول: الكفر بالطاغوت

والأمر الثاني: الإيمان بالله تعالى .

والطاغوت: كل ما خالف الشرع، كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع سُمي طاغوتا، من الطغيان وهو مجاوزة الحد، ومعنى (الكفر بالطاغوت) هو أن تتبرأ من عبادة غير الله تعالى ، وتنفيها وتنكرها وتبغضها وتعاديها وتعادي أهلها، هذا هو الكفر بالطاغوت، البراءة من كل معبود سوى الله تعالى، وإنكار كل عبادة لغير الله تعالى، ونفيها وبغضها وبغض أهلها ومعاداتهم،إذا فعلت الأمرين فأنت موحِّد، تكفر بالطاغوت وتؤمن بالله، وهذا هو معنى لا إله إلا الله، فإن معناها: **لا معبود بحق إلا الله،** هذه كلمة التوحيد، وهي الكلمة التي تقي قائلها الشرك، كلمة التقوى، وهي الكلمة التي من أجلها أرسل الله الرسل، من أجلها انقسم الناس إلى شقيٍ وسعيد، من أجلها قام سوق الجهاد، من





أجلها قامت القيامة، وحقت الحاقة، ووقعت الواقعة، ومن أجلها خُلقت الجنة والنار.

ولكن ينبغي الحذر من الاستهانة بالتكفير فهي من المسائل الكبار والقضايا العظام، لها آثارها العظيمة، فلا يحل لمسلم أن يقدم عليها إلا ببرهانٍ عنده من الله تعالى، ودليلٍ هو في دلالته أوضح من الشمس في رابعة النهار، ولقد نبّه أهل العلم رحمهم الله سلفاً وخلفاً إلى خطورة مسألة التكفير، وعظم شأنها، وما يترتب عليها من آثارٍ وتبعات في الدنيا وفي الآخرة، ففي مستنقع التكفير زلت أقدام ما كان لها أن تزل، وضلت أفهام ما كان لها أن تضل، وخاضت ألسنةٌ وأقلام بغير علمٍ ولا برهان، فينبغي الحذر من ذلك كله، والسلامة لا يعدلها شيء، كما ينبغي الحرص على جمع كلمة المسلمين، فحين تحصل الفرقة والنفرة وشتات الكلمة يستبد كل ذي رأي برأيه، ويدعي كلٌ الكمال لنفسه، ويعجب كل سالكٍ مسلكه، ويحصر الحق والغيرة في نفسه وفئته وطائفته، فيحتقر إخوانه، ويزدري مسلكهم، ويثير الغبار من حولهم، وحينئذٍ تتنافر القلوب، ويقع التهاجر والتقاطع والتقاتل وتضعف الدعوة إلى الله، وتقل منفعة العلم، ولا يقع القبول والتوجيه والإرشاد، ويتغلغل الأعداء.

وقد حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من التجرؤ على تكفير المسلم, والخطأ في هذا الباب فقال في الصحيحين :-**((أيّما امرئ قال لأخيه: يا كافر, فقد باء بها أحدهما, إن كان كما قال؛ وإلا رجعتْ عليه))**.





فالحكم بالكفر على شخص دون برهان أو دليل أمر لا يجوز الخوض فيه فهو يتطلب الاطلاع على السرائر وهي أمر لا يعلمه إلا الله تعالى ،وهو حق الله تعالى ورسوله(ﷺ) ومن ينوب عنه من الأمراء والعلماء وأهل الحل والعقد لا عوام الناس،لذا وجب التأكد من استيفاء شروط الحكم بالتكفير أو التفسيق وانتفاء موانعه, فإذا تخلّف شرط, أو وُجِدَ مانع؛ فلا تكفير ولا تفسيق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة(٩٥/٥): **(الكفر والفسق أحكام شرعية،ليس ذلك من الأحكام التي يستقل بها،فالكافر من جعله الله ورسوله كافرا،والفاسق من جعله الله ورسوله فاسقا)**. وقال أيضًا: **(إن التكفير له شروط وموانع، قد تنتفي في حق المعين, وإن تكفير المطلق لا يلزم منه تكفير المعين, إلا إذا وُجدت الشروط, وانتفت الموانع, يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفِّروا أكثر من تكلم بهذا الكلام)** وقال: **(حتى يقوم فيه المقتضِي - أي للتكفير- الذي لا معارض له)**،وقال: **(لابد من إقامة الحجة, وإزالة الشبهة)**.

وقال الإمام ابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة(ص٤٢١): **(التكفير حكم شريعة،فالكافر من كفره الله ورسوله)**،وقال الشيخ الألباني(رحمه الله) في شريط مسجل بعنوان الكفر كفران: **(لكننا نقول ليس كل من وقع في الكفر وقع الكفر عليه، إذاً إذا قامت الحجة وزالت الشبهة وتيقن العلماء من إصراره وتكذيبه فلابد من تكفيره ،وهذا أمر معروف ومجمع عليه لدى علماء الأمة قاطبة)**.





الرابع: من اعتقد ان هدي غير النبي(ﷺ)أكمل من هديه،أو ان حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه(ﷺ)،قال تعالى:﴿**فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾[النساء:٦٥].

فمن اعتقد أن هناك هدْيًا أكمل من هدي النبي(صلى الله عليه وسلم) أو أن هناك حكما أحسن من حكمه؛ فإنه يكون كافرًا، دليل ذلك: أنه لم يشهد أن محمداً رسول الله؛ لأن شهادة (محمداً رسول الله) تقتضي طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع.

الخامس: من ابغض شيئا مما جاء به الرسول محمد(ﷺ) ولو عمل به ، قال الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [محمد:٩]،فمن كره شيئا مما أنزله الله، أو مما شرعه الله ورسوله، فإنه يكون كافراً، ولأن هذا البغض ينافي الإيمان؛ ولأن محبة الله ورسوله أصل الإيمان. ومن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول أو كره شيئاً مما جاء به الرسول؛ فإنه يقتضي عدم محبة الله ورسوله، وهذا كفر وردَّة، نسأل الله السلامة والعافية.

السادس: من استهزأ بشئ من دين الرسول(ﷺ) أو ثوابه أوعقابه

والدليل قول الله تعالى: ﴿**قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ [التوبة:٦٥]،أَثْبَتَ لهم الكفر بعد الإيمان، فإذا استهزأ بالصلاة كفَر، إذا استهزأ بالزكاة كفَر، إذا استهزأ بالصوم كفر، إذا استهزأ بالمصلين أي: سخرية بهذه الصلاة التي يصليها المسلم كفر، أو استهزأ باللحية كفر؛ لأن كراهة





اللحية كراهة لما جاء به الإسلام من الأمر بإعفاء اللحية على لسان رسوله كفر، أما إذا سخر من الشخص لذاته أو لشخصه فلا يكفر.

وكذلك إذا استهزأ بالجنة، قال: كيف الجنة؟! الجنة ثواب المؤمنين! سخر بهذا، أو استهزأ بالنار، قال: النار عقاب للكافرين! استهزأ بها وسخر، يكفُر والعياذ بالله، أو قلت: من قال: لا إله إلا الله غُفرت ذنوبه، ((**مَن قال: سبحان الله ويحمده مائة مرة غُفرت ذنويه ولو كانت مثل زبد البحر**)) متفق عليه، فاستهزأ بهذا الثواب سخرية ، فإنه يكفر، نسأل الله السلامة.

السابع: السحر ومنه الصرف والعطف،فمن فعله أو رضي به

والدليل قول الله تعالى: ﴿**وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ**﴾ [البقرة:١٠٢]،والسحر هو في اللغة: عبارة عما خفي ولطف سببه، وفي الشرع: هو عبارة عن عزائم ورُقى وعُقد، وأدوية وتدخينات تؤثر في القلوب والأبدان فتمرُض وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه. ولقول الله عز وجل: ﴿**وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ**﴾ [البقرة:١٠٢]،فكفروا بتعليم الناس السحر، فالسحر كفر ورِدّة، من فعل السحر أو رضي به فهو كافر، (**ومنه الصرف والعطف**) الصرف: يصرف المرأة عن زوجها، والزوج عن امرأته، يعمل لهم سحرا بحيث إن الرجل إذا جاء إلى امرأته رآها في صورة قبيحة، فينفر منها، ولا يريد أن يقربها. أو الزوجة يكرِّهها في زوجها، إذا رأت زوجها رأته في صورة قبيحة، ما تطيق النظر إليه، فيحصل الفراق بينهما، ليس في أحدهما ما ينفر





الآخر، لكن الساحر عمل لهما سحرا، فهذا هو الصرف، صرفها عنه، وصرفه عنها.

والعطف بالعكس، العطف يعني: يحبِّب المرأة، يجعل له سحرا بحيث إنه يميل إلى المرأة، ويحسنها ولو كانت قبيحة، ولو كانت دميمة الخلقة، يجعلها من أحسن الناس وأجمل الناس، وكذلك أيضاً إذا سحر المرأة يجعلها تنظر إلى زوجها أنه أحسن الناس، وأجمل الناس وإن كان كريها، وإن كان دميم الخلقة، هذا هو العطف، عطَفَها عليه، وعطفه عليها، فهذا من السحر.

ومنه التِّوَلَه، وهو شيء يصنعه السحرة، ويعطونه للزوج أو للزوجة يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته، فمن فعل السحر، أو تعلم السحر، أو علمه، أو رضي به، ومنه الصرف والعطف، فإنه يكون كافراً؛ لأنه أشرك بالله عز وجل نسأل الله السلامة.

الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين

والدليل قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [المائدة:٥١]،المظاهرة والمعاونة بمعنى واحد، مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين يعني: يساعد المشركين على المسلمين كأن يكون هناك قتال بين المسلمين والكفار ثم يعين الكفار على المسلمين يساعدهم بأي شيء: بالمال أو بالسلاح أو بالرأي، فإذا ساعد الكفار على المسلمين فإنه يكفر لأنه





فضّل المشركين على المسلمين وهذا التفضيل يستلزم أنه يبغض الإسلام ويبغض الله ورسوله، وهذا كفر وردة والعياذ بالله.

التاسع: من اعتقد ان بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد(ﷺ)، ومن اعتقد أن أحدًا يسعُه الخروج عن شريعة محمد (ﷺ)كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى .

والدليل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [ال عمران:٨٥]،ولأن شريعة نبينا محمد(ﷺ) هي الشريعة الخاتمة، وهي الناسخة لجميع الشرائع، قال الله تعالى: ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا**﴾ [الفرقان:١]،وقال تعالى:﴿**وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا**﴾ [النساء:٧٩]،وقال سبحانه وتعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ [الأعراف:١٥٨]،وقال عليه الصلاة والسلام: **((والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار))** رواه مسلم واحمد، وقال عليه الصلاة والسلام: **((أُعطيتُ خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، وذكر منها: ((وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة))**رواه الشيخان، فمن اعتقد أن أحدًا يجوز له أن يخرج على شريعة محمد(ﷺ) ويتعبّد لله بشريعة أخرى، فهو كافر، لماذا؟ لأن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم شريعة عامة، للجن والإنس وللعرب والعجم؛ ولأنها ناسخة لجميع الشرائع؛ ولأنه بعد بعثة النبي صلى الله عليه





وسلم صارت رسالته عامة لجميع من يوجد إلى يوم القيامة، بخلاف شريعة موسى ليست عامة،بل هي خاصة ببني إسرائيل.

العاشر: الإعراض عن دين الله تعالى، لايتعلّمه ولايعمل به

والدليل:قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ**﴾ [السجدة:٢٢]،قال تعالى: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ**﴾ [الكهف:٥٧]، وقال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ**﴾ [الاحقاف:٣]، فالكفار يعرضون عما أنذروا من الإيمان بالله ورسوله والعمل بهذا الدين، فإذًا مَن أعرض عن دين الله لا يتعلم الدين، ولا يعبد الله، هذا كافر، يسميه بعض الناس ملحداً، متحللاً من الأديان، في الحقيقة هو عابد للشيطان، ليس هناك أحد من الخلق إلا وهو يعبد، من لم يعبد الله عبد الشيطان،نسأل الله العفو والعافية.

ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد، إلا المكره قال تعالى : ﴿ **مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ [النحل:١٠٦]،وكلها من أعظم ما يكون خطرا وأكثر وقوعا فينبغي الحذر منها والابتعاد عنها ونسأل الله السلامة والعافية، ونعوذ بالله من الشرك والكفر، والنفاق والشقاق، وسوء الأخلاق، نسأله سبحانه وتعالى أن يتوفانا على الإسلام و أن يثبتنا على دينه، وأن يعيذنا من مضلات الفتن، غير مغيِّرين ولا مبدلين، إنه ولي ذلك والقادر





عليه،فمن أتى بالشهادة مستوفيا شروطها ولوازمها ومتجنبا نواقضها فقد جاء بأعظم أسباب تحصيل المغفرة والنجاة من النار.

الخاتمة

وبذلك نكون قد انتهينا بتوفيق الله تعالى من بيان أهم أسباب تحصيل التوبة والمغفرة الواردة في هذا الحديث الشريف، الدال على عظيم سعة رحمة رب العالمين عز وجل، وهي:

اولا:الدعاء مع رجاء الإجابة.

ثانيا :دوام الإستغفار.

ثالثا :توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به.

وبقيت أسباب كثيرة أيضا دلّ عليها الكتاب والسنة، ويندرج معظمها تحت هذه الأسباب الثلاثة، فينبغي للمسلم الراجي رحمة ربه الخائف من عذابه أن يلازم أسباب التوبة والاستغفار في آناء الليل وأطراف النهار، ويسعى لتحصيلها لعل الله تعالى أن يتوب عليه ويغفر له ويرحمه.

وقد سميت هذه الورقات **(تذكير المؤمنين بسعة مغفرة رب العالمين)** فنسأل الله تعالى القبول والعفو والعافية ،وان يجعلنا من عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله وسلم على معلم الناس الخير نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين .





الفهرست




شبكة الألوكة
www.alukah.net